ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Zainab Nouri Ahmed

Wasit University / College of Education for Human Sciences

Email: zahmed@uowasit.edu.iq

Keywords:

Violations . Human rights. The Seljuks. Abbasid Caliphs.

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 20. Mar.2026

Accepted 5. May.2026

Published 10. Nov.2026

Human rights violations in the era of Seljuk control / the Abbasid caliphs as a sample (447-590 AH/1055-1193 AD)

A B S T R A C T

This study examines human rights violations in the era of Seljuk control / the Abbasid caliphs as a model (447-590 AH / 1055-1193 AD). From the first day of the entry of the Seljuks and their military forces into Iraq in general ،and to Baghdad and the seat of the Abbasid Caliphate in particular ،in the year 447 AH / 1055 AD ،the Abbasid caliphs were exposed to numerous violations and abuses. From the plundering of the home of the Caliphate ،the exposure of people's property to looting and plundering ،and the soldiers descending on people's homes and expelling their inhabitants. They also looted the money that people had hidden in the tombs of the caliphs ،believing that the Seljuks would refrain from committing crimes there due to its status among Muslims ،in addition to other attacks ،and in front of the eyes of Sultan Tughrul Bey ،without preventing the soldiers and their followers from carrying out these attacks ،wphich embarrassed the Abbasid Caliph after the complaints of the people who were attacked continued. whose rights had been violated and their properties had been seized to the Caliph Al-Qa'im bi-Amr Allah ،and human rights violations continued every time the Seljuks and their followers entered Baghdad. However ،the Abbasid caliphs and the general public did not stand idly by in the face of these violations. They often confronted them despite the military ower of the Seljuks at the time ،and this is what we will present in the course of the research.

© 2026 EDUJ ،College of Education for Human Science ،Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol65.Iss1.5162

انتهاكات حقوق الإنسان في عصر السيطرة السلجوقية / الخلفاء العباسيين أنموذجًا (٤٤٧- ٥٩٠هـ /١٠٥٥ - ١١٩٣م)

م.د. زينب نوري أحمد
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخّص

تتناول هذه الدراسة **انتهاكات حقوق الإنسان في عصر السيطرة السلجوقية / الخلفاء العباسيين أنموذجًا(٤٤٧- ٥٩٠هـ /١٠٥٥ - ١١٩٣م)**، وقد تعرَّض الخلفاء العباسيون من اليوم الأول لدخول السلاجقة وقوّاتهم الحربية الى العراق بصورة عامة والى بغداد ومقر الخلافة العباسية بصورة خاصة سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م الى انتهاكات وتجاوزات عديدة ابتداءً من نهب دار الخلافة، وتعرّض ممتلكات الناس الى السلب والنهب، ونزول الجند في بيوت الناس وطرد ساكنيها، كما نهبوا الأموال التي خبأها الناس في مقابر الخلفاء، اعتقاداً منهم بأن السلاجقة سيمتنعون عن ارتكاب الجرائم فيها لمكانتها عند المسلمين، فضلاً على الاعتداءات الأخرى، وأمام انظار السلطان طغرل بك دون أن يمنع الجند واتباعهم من تلك الاعتداءات، ممّا أحرج الخليفة العباسي بعد أن توالت شكاوى الناس الذين تم الاعتداء على حقوقهم وممتلكاتهم الى الخليفة القائم بأمر الله، وتوالت انتهاكات حقوق الإنسان في كل مرّة يدخل فيها السلاجقة واتباعهم بغداد، إلاّ ان الخلفاء العباسيين ومعم عامّة الناس لم يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه هذه الانتهاكات، وغالباً ما تصدّوا إليها رغم قوّة السلاجقة العسكرية آنذاك، وهذا ما سنعرضه في ثنايا البحث.

الكلمات المفتاحية: انتهاكات، حقوق الإنسان، السلاجقة، الخلفاء العباسيين.

المقدمة

تتفاقم ظاهرة انتهاكات حقوق الإنسان عند كل سيطرة أجنبية على مقدّرات الخلافة العباسية وعلى مختلف عناصر المجتمع وفئاته الدينية بدون استثناء، وذلك للحصول على العديد من الامتيازات وغالباً ما تكون مناصب، وممتلكات، وأموال وغيرها، ولا يتحقّق ذلك إلاّ باغتصاب حقوق القادة والمسؤولين وعلى رأسهم الخلفاء المعنيين بحفظ حقوق الرعية، حيث لم يسلم معظم الخلفاء العباسيين من تلك الانتهاكات من قبل السلاطين السلاجقة ووزرائهم وأمرائهم وأتباعهم، ومن أجل ذلك كلّه جاء عنوان بحثنا ليكون : **انتهاكات حقوق الإنسان في عصر السيطرة السلجوقية / الخلفاء العباسيين أنموذجًا(٤٤٧- ٥٩٠هـ/١٠٥٥ - ١١٩٣م).**

وتكمن أهمية الدراسة أنّه يسلّط الضوء على طبيعة تلك الانتهاكات وآثارها وموقف سلطة الخليفة والعوام من هذه التجاوزات ونتائجها على الدولة والمجتمع، وقد أخذنا بنظر الاعتبار التسلسل الزمني لتلك الانتهاكات ابتداءً من سيطرة السلاجقة على العراق ودخولهم بغداد سنة**٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م.**

اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين، وخاتمة. فبعد المقدمة تطرقنا في المبحث الأول إلى مفهوم حقوق الانسان لغةً واصطلاحاً، كما تطرّقنا عن مفهوم حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية من خلال الآيات القرآنية التي ذكرت تلك الحقوق. وخصص المبحث الثاني الحديث عن انتهاكات حقوق الخلفاء العباسيين من قبل السلاطين والوزراء والأمراء السلاجقة وموقف السلطة العباسية من تلك الاعتداءات. وجاءت الخاتمة لتسجّل أهم النتائج التي توصّل إليها البحث.

اعتمدنا في كتابة البحث على مصادر أساسية، وفي مقدّمتها كتب التاريخ العام، وكتب التراجم، واللغة، والحديث النبوي الشريف، والمصادر التي اختصَّت بالتاريخ العباسي في عصر السيطرة السلجوقية، فضلاً عن المصادر البلدانيـــة (الجغرافية التاريخية)، كما تمَّ الاعتماد على بعض المراجع الحديثة، وقد تمَّ تثبيتها في قائمة خاصة في نهاية البحث .

المبحث الأول: حقوق الانسان لغة واصطلاحاً وأهميتها في الإسلام .

الحق لغةً: هو نقيض الباطل وجمعة حقائق وحقوق (الهروي، ٢٠٠١م,ج٣,ص٢٤٣) وورد لفظ الحق ومشتقاته في أكثر من ٢٨٣ موضعاً، وقد رسخت الآيات القرآنية المباركة الحقوق المقدسة، وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [سورة البقرة: آية ٤٢]. والحق من أسماء الله الحسنى، ومن صفاته، وهو ضد الباطل والامر المقضي والعدل(الفيروزابادي,٢٠٠٠,ج١,ص٨٧٤) .

أما الحقوق اصطلاحاً فهي الحقوق الواجبة للإنسان التي تحفظ له حريته وكرامته دون تمييز وبغض النظر عن الجنس، أو العرق، أو الدين، أو اللغة، أو الرأي، أو الأصل الاجتماعي، وتهدف إلى صون كرامة الإنسان وضمان حريته وأمنه وتحقيق العدالة والمساواة داخل المجتمع، وهي الحقوق الواجبة والمفترضة للإنسان لكونه انساناً بالدرجة الاساس بعيداً عن الظلم والاستبداد (ينظر: البيك,٢٠١٥ ,ص٦؛ مودودي، ٢٠٢٤,ص٢١٢).

أمّا معنى حقوق الإنسان في الإسلام: فهي مجموعة الحقوق والحريات التي قررها الاسلام للإنسان منذ لحظة وجوده، باعتباره مخلوقًا مكرمًا من الله تعالى، تقوم على أساس الكرامة الإنسانية والعدالة والمساواة، وتستمد مشروعيتها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتشمل حق الحياة، والحرية، والعدل، وحفظ الدين والنفس، والعقل، والمال والنسل، وتُلزم الفرد والمجتمع والدولة باحترامها وصيانتها، بما يحقق التوازن بين حقوق الفرد ومصلحة الجماعة(سيليني، ٢٠٠٩,ص٨٢)، وعرفت بأنها حقوق شاملة أبدية أصيلة ثابته ملزمة غير قابلة للتغيير عكس القوانين الوضعية التي تتغير حسب القوانين الوضعية وحسب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية(زمزمي، ٢٠٠٣,ص١٨٦) كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾ [سورة ق: آية ٢٩].

وتمتاز الحقوق في الاسلام بانها ليست مطلقة أو غير محدودة بل تخضع لحدود واضحة غير ممكن تجاوزها وتنتهي حرية الفرد عند حدود الاخرين لتحقيق التوازن بين حقوق الفرد والجماعة(سيليني,٢٠٠٩,ص٨٧.)، وتبين الشريعة الاسلامية ان الله تعالى انزل الكتب السماوية وشرع بها الاحكام وأرسل الأنبياء والرسل لتحقيق مصالح البشر وضمان حقوق الانسان، ومنح الدين الاسلامي للإنسان حقوق عديدة لاسيما حق الحياه، وكرَّم الانسان بإستخلافه بالأرض كما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ [سورة البقرة: آية ٣٠] .

وكرم الله سبحانه وتعالى الانسان ﴿ **ولقد كرمنا بني آدم** ﴾ [سورة الإسراء: آية ٧٠] وكانت سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) العملية تطبيعاً أميناً للنظرية الاسلامية ولما جاء في القرآن الكريم داخل المجتمع الاسلامي الذي أنشأه ومع مخالفيه واعدائه حيث عاملهم بإنسانية عالية فكانت سيرته العملية (صلى الله عليه وآله وسلّم) تطبيقاً لكلام الله فلا تجد عنده فرقاً بين النظرية والتطبيق(العاملي,٢٠٠٧,ص١٢)

المبحث الثاني: انتهاكات السلاطين السلاجقة وأتباعهم بحق الخلفاء العباسيين.

كان لتجاوزات السلاجقة وأتباعهم من الوزراء والأمراء والجند في العراق أثر كبير على الخلافة العباسية وعامّة الناس إذ ارتكبوا أسوأ الأفعال وأشنع الجرائم. وما أن بدأت السيطرة السلجوقية على العراق سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، حتى بدأت الإساءات للناس، فاستباحوا المساكن والأموال والأعراض، ونهبوا كل ما يقع في متناول أيديهم (ابن الحداد، ١٩٩٣م، ص٤٤؛ أمين، ٢٠٠٦، ج١/ ص٦٤)' فبعد أيام قلائل من دخولهم بغداد نهبوا دروبها ومحالها، كما نهبوا الأموال التي خبأها الناس في مقابر الخلفاء، اعتقاداً منهم بأن السلاجقة سيمتنعون عن ارتكاب الجرائم فيها لمكانتها عند المسلمين (ابن الأثير، ٢٠٠٦م، ج٨/ ص٣٢٤). فأثارت هذه الأعمال موجة من الغضب من قبل الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م)، وبين أوساط الناس مما نتج عنه صدامات بين أهل بغداد وجند السلاجقة، وقد أشار إلى ذلك المؤرخ ابن الجوزي بقوله: " **وثارت بين العوام والأتراك فتنة أدّت إلى قتل وأسر، فنهب الجانب الشرقي بأسره وذهبت أموال الناس**" (ابن الجوزي، د – ت، ج١٥/ ص٣٤٥).

أما موقف الخلافة من تلك الانتهاكات ومنها أعمال السلب والنهب والاعتداء من لدن جند السلاجقة، فقد قام الخليفة القائم بأمر الله بمراسلة السلطان طغرل بك مستنكراً ومهدداً بمفارقة بغداد في حالة استمرارها بقوله: "... **إنما اخترتك واستدعيتك اعتقاداً مني أن تعظيم الأوامر الشريفة تزداد وحرمة الحريم تعظّم وأرى الأمر بالضد** ..." (ابن الأثير، ٢٠٠٦، ج٨/ ص٣٢٤).

من جانب آخر استمر السلاجقة في استباحة حرمات الناس، ففي سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م، أراد السلطان طغرل بك أن يبني داراً في بغداد دون أن يأخذ موافقة من الخليفة العباسي القائم فأمر بهدم الدور والدروب والمحال والأسواق القريبة من موقع داره (ابن الجوزي، د – ت، ج١٦/ ص٤). كما استمر جنده في إيذاء الناس والنزول في مساكنهم، وفرضوا عليهم دفع مبلغ من المال، فبادروا إلى جمعه وحمله (ابن الأثير، ٢٠٠٦م، ج٨/ ص٣٣٢؛ الجبوري، ٢٠٠٥م، ص٣٢). وإزاء هذا التمادي والغي تذمّر الناس في بغداد، وبالغوا في وصف حالهم واجتمعوا إلى دار الخليفة القائم بأمر الله للشكوى (ابن القلانسي، ١٩٠٨م، ص١٠٨)، مما زاد من استياء الخليفة وضاعف من غضبه، فأرسل وزيره إلى السلاجقة مستنكراً ومهدداً طغرل بك الذي اضطر إلى التدخل فأمر بإسقاط الضريبة عن الأهالي وأمر جنده بإيقاف الفساد والخروج من دور الناس. كما عزم طغرل بك على الرحيل من بغداد للتخفيف عن أهلها (ابن الجوزي، د – ت، ج١٦/ ص٤؛ ابن الأثير، ٢٠٠٦م، ج٨/ ص٣٣٢).

ويبدو أن صيحات العامة واحتجاجهم، وتهديدات الخليفة على تجاوزات السلطان والجند، أدت إلى تحقيق مطالبهم ولو بشكل مؤقت، والدليل على ذلك أن السلطان طغرل بك عندما دخل بغداد سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م لم يسمح لأحد من أتباعه بالنزول في دور الناس (ابن الأثير، ٢٠٠٦م، ج٨/ ص٣٣٧).

ومن الانتهاكات الأخرى للسلطان السلجوقي على الخليفة العباسي القائم ما جرى في سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦٢م عندما أقدمَ السلطان طغرل بك على طلب يد ابنة القائم بأمر الله للزواج على أمل ترسيخ منصبه على حساب منصب الخليفة، وثار القائم على هذا الطلب وأجاب بالرفض (العماد الأصفهاني، ٢٠٠٤م، ص١٩٣ – ١٩٤). وهذه هي المرّة الأولى التي يطلب فيها حاكم أجنبي يد ابنة الخليفة وجرت العادة أن يقدم أمير الأمراء أو السلطان ابنته لتزويجها من الخليفة (علي، ١٩٨٨م، ص٩٠). لكنه جوبه بضغط متزايد من وزير السلطان عميد الملك الكندري (ت ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م) الذي هدده بمغادرة بغداد، فلم يبقَ من الخليفة القائم أي خيار سوى القبول، فتم الزواج سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م، إلاّ أن طغرل بك توفّى بعد بضعة شهور عن عمر ناهز السبعين (الراوندي، ١٩٦٠م، ص١٧٨؛ السيوطي، ٢٠٠٥م، ص٣٣٦).

إن التهديد الذي استعمله الوزير الكندري للخليفة القائم هو انتهاك صريح وواضح لحقوق الإنسان وبالتالي إجباره على الموافقة على تزويج ابنته للسلطان مكرهاً.

وفي سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م صدر من السلطان طغرل بك انتهاكاً آخر حينما جاء إلى بغداد، واحراج الخليفة القائم حيث أنّ جنده لم يكتفوا بالنزول في دور الناس، بل أوقدوا أبواب هذه الدور وسقوفها الخشبية لكي يتدفأوا بها، كما أنهم كانوا يتعرّضون لحرمات الناس، حتى أن قوماً من الأتراك صعدوا إلى جامات حمّام النساء ففتحوها وطالعوا من فيها ثم نزلوا فهجموا عليهن فأخذوا من أرادوا منهن وخرجت البقية عراة على الطريق (ابن العماد الحنبلي، ١٤٠٦هـ، ج٣/ ص٩٤؛ شبّر، ٢٠٠١م، ص٢٦٢). وكانت لهذه الحادثة أثر في نفوس أهل بغداد الذين اجتمعوا وهاجموا الجند وخلصوهنَّ من أيديهم (ابن الجوزي، د – ت ،ج١٦/ ص٧٩).

وبعد وفاة السلطان طغرل بك خلّفه ابن أخيه ألب أرسلان وكان حكيماً في سياسته، إذ أقام علاقات ودية مع الخليفة ليتمكن من مجابهة أعدائه، وقد قُتل سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م بعد حكم دام تسع سنوات وبضعة أشهر، وانتقلت السلطنة إلى ابنه ملكشاه، (طقوش، ٢٠١٠م، ص١٢١).

وكانت سياسة ملكشاه التدخل في شؤون الخلافة على العكس من أبيه ألب أرسلان، وكان الخلفية المقتدي بأمر الله (٤٦٧ – ٤٨٧هـ/ ١٠٧٤ – ١٠٩٤م) الذي وجد نفسه مرغماً على عزل وتعيين الوزراء حسب نزوات السلطان ووزيره نظام الملك (ابن الطقطقي، ١٨٩٩م، ص٢١٤)، ومن أمثلة ذلك الوزير أبو شجاع (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، الذي عامل الناس بالحسنى فعزله ملكشاه على الرغم من احتجـاج الخليفة (سعادة، ١٩٨٨م، ص٥٥). وهذا انتهاك واضح لحقوق الخليفة العباسي.

وتكرّرت انتهاكات السلاجقة عهد الخليفة المقتدي، ففي سنة ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م، ضرب أحد الخدم لخاتون السلجوقية زوجة الخليفة واحداً من الباعة، فاستغاث البائع بالعامة، وحدثت نقمة شعبية، فأسرع الخليفة المقتدي بطرد الخدم السلاجقة من حريم دار الخلافة، وأُخرجوا عن آخرهم على أقبح صورة (فهد، ١٩٦٧م، ص٣١١). وهذا ما عزّز دور الخليفة القيادي والتزامه بمصلحة وكرامة الناس (مصطاف، ٢٠١٦م، ص٧٤).

ولم يتوقّف السلاجقة وأتباعهم من التجاوزات على حقوق الرعية والخلافة وكانت هذه المرّة في عهد الخليفة المستظهر (٤٨٧–٥١٢هـ / ١٠٩٤– ١١١٨) إذ تعرّضت مدن العراق لاسيما مدينة واسط سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م لأعمال السلب والنهب في أثناء الصراع بين السلطان بركياروق وأخيه محمد بن ملكشاه من قبل جيش السلاجقة وأمرائهم. فكتب الخليفة المستظهر إلى السلطان بركياروق كتاباً مشحوناً بالتهديد والغلظة لما فعله عسكره من أعمال سلب ونهب وتخريب للمناطق التي مروا بها، فأمر بركياروق جنوده بالكفِّ عن ذلك (ابن الجوزي، د – ت، ج١٧، ص ٥٢– ٥٣).

وتكررت هذه الانتهاكات لحقوق وممتلكات العراقيين سنة ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م في أثناء المعارك بين السلاطين سنجر ومحمد من جهة وبركياروق من جهة أخرى (ينظر: ابن الأثير، ٢٠٠٦م، ج٩/ ص٣١ – ٣٣)، إذ نهب عسكر بركياروق مدينة واسط، فما كان من الخليفة المستظهر أن أرسل إليه القاضي أبو علي الفارقي شيخ الشافعية (ت٥٢٨هـ/ ١١٣٣م) فوعظه وسأله منع العسكر من النهب فامتنع وغادرها (ابن الجوزي، د – ت، ج١٧/ ص٦٨).

إن استجابة بركياروق وجنده لمواعظ القاضي الفارقي دليل على تأثيره في الرأي العام، وذلك أن العلماء والقضاة يمثلون شريحة من المجتمع العراقي ولهم كلمة مسموعة لديهم (مصطاف، ٢٠١٦م، ص٧٥).

ويبدو أن حكومة الخلافة العباسية في بغداد تحاول أن تمنع الجند من الاعتداء على الفلاحين، إلاّ أنها لم تكن تنجح في مسعاها على الأغلب، وذلك لأن الجند لم يكونوا ليرتدعوا إلاّ بأمر من السلطان وحده، كما حدث في شهر رمضان

سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٢م حينما دخل **(ينال)** أحد أعوان السلطان محمد بغداد فأفسد القرى ونهب الأموال وأكثر الظلم. وعندما ضجَّ الناس بالشكوى وبالغوا في وصف حالهم للخلافة، أرسل إليه الخليفة المستظهر قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني (ت٥١٣هـ/ ١١١٩م) ليعرّفه قبح الظلم وحرمة الشهر، ونرى هنا أن الخليفة العباسي المستظهر عندما رأى قوّة وسطوة السلاجقة أقوى من قوّة الخلافة استعان بالفقهاء للحد من التجاوزات عن طريق الوعظ ، إلاّ أنه لم يتّعظ، واحتبس سفناً وصلت للخليفة ففرض عليها شيئاً من المال ثم سار إلى أوانا فنهبها وعاث فيها إلى أن هرب من السلطان محمد فجرّد له جيشاً فقتله (ابن الجوزي، د – ت، ج١٧/ ص٨١).

واستمرّت التجاوزات على حقوق الناس من خلال الالتفاف على القوانين التي وضعتها الخلافة العباسية، ومثال ذلك ما حدث في سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م حيث أعاد السلطان محمود بن محمد ضريبة المكوس والمواصير **(المواصير:** مفردها ماصر، وهي حبال تستخدم لمنع السفن من السير قبل أداء الضريبة) (الزبيدي، د – ت، ج٣/ ص٥٤٤)، وألزم الباعة أن يرفعوا إلى السلطان ثلثي ما يأخذونه من الدلالة لكل ما يُباع، فضلاً عن أنه فرض ضرائب أخرى أرهقت كاهل الناس لتوفير احتياجات الجيش المقيم في بغداد، حتى فرغت خزائن الوكلاء، واستقر أن يأخذ من أثر الحريم ودكاكينه ومساكنه أجرة شهر(الذهبي، ١٩٨٧م، ج٣٥/ ص٢٩٠).

وإزاء هذا الوضع السيئ الذي عاشه الأهالي في العراق من جرّاء فرض الضرائب الثقيلة فقد كثرت الشكايات للخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ / ١١١٨-١١٣٤م) وللسلطان معلنين تذمرهم وذلك للتخفيف عنها، وبعد أن وصلت الشكاوى التي رفعها الخليفة المسترشد بالله للسلطان محمود أمر الأخير بإلغاء تلك الضرائب وإعادة ما جُبيَ على يد أعوانه، ولجأ إلى الاستقراض من ذوي الأموال. ويبدو أن موقف الخليفة المسترشد بالله ومن ورائه ذوي المهن التجارية المتضرّرين قد أرغمت السلطان وأعوانه للحد من فرض الضرائب الإضافية على الناس خوفاً من تحوّل هذه الشكايات إلى ثورةٍ ضد السلطان وجيوشه (الصفدي، ٢٠٠٠م، ج٢٠، ص٨٩). لذلك ما أن غادر السلطان محمود وجيوشه بغداد سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م حتى أمر الخليفة المسترشد بالله بإسقاط المكوس والضرائب وما أقرَّ على الباعة (ابن الجوزي، د – ت، ج١٧، ص٢٠٤؛ ابن خلدون، ١٩٨٤م، ج٥/ ص٦٠).

ولعلَّ أوضح شاهد لمعاناة الخلافة العباسية والمجتمع العراقي من تجاوزات السلاجقة وظلمهم عندما سقط الوفر على بغداد سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م ولمدة خمسة عشر يوماً، حيث حاكى الشاعر هبة الله بن الحسين البغدادي (ت٥٣٤هـ/ ١١٣٩م) ذلك الظلم بأبيات من الشعر معبّرا عن تلك الأحوال بقوله (ابن الجوزي، د – ت، ج١٧/ ص١٩٧؛ ابن الأثير، ٢٠٠٦م، ج٩/ ص٢١١ – ٢١٢):

يــا صــدور الزمــان لــيس بــوفَرٍ مــا رأينــاهُ فــي نــواحي العــراقِ

إنمــا عــمَّ ظلمكــم ســائرَ الخلــقِ فشــــابت ذوائــــب الآفــــاقِ

ومن الانتهاكات الأخرى لحقوق الخلفاء العباسيين من قبل السلاطين السلاجقة أنّهم كانوا يُريدون دخول مدينة بغداد مع جندهم دون موافقة الخليفة، ومثال ذلك أن السلطان محمود عزم على التوجه نحو بغداد سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م، غير أن الخليفة طلب تأجيل قدومه وأرسل من يخبره بتردي الأوضاع الاقتصادية (ابن الأثير، ٢٠٠٦م، ج٩/ ص٢٣٧). ولم يوافق السلطان على ذلك، فسار على رأس جيش متوجهاً إلى بغداد، فلما علم الخليفة المسترشد بذلك اتخذ بعض التدابير لمواجهة الموقف فأمر بعمل: " **المضارب وإعداد السلاح وجمع العساكر، ونودي ببغداد بعبور الناس إلى الجانب الغربي** ..." (ابن الجوزي، د – ت، ج١٧، ص٢٣٢).

وقد وصف لنا ابن الأثير مدى تعاطف الناس مع الخليفة، بقوله: "... **فلما خرج الخليفة بكى الناس جميعهم بكاءً عظيماً لم يُشاهد مثله**"(ابن الأثير، ٢٠٠٦، ج٩/ ص٢٣٨). ولما تيقّن الخليفة من إصرار السلطان محمود على توجهه نحو بغداد انتهز فرصة حلول عيد الأضحى فخطب بالناس (ينظر: ابن دحية، ١٩٤٦م، ص١٤٦ – ١٤٨). لإثارة الحماس للدفاع عن العراق فنجح فيما أراد، حيث بكى الناس بعد الخطبة ودعَوا لخليفتهم بالنصر والتوفيق. وبعد أن اقترب السلطان محمود مع جيشه أمر الخليفة إخلاء جميع مَن في دار الخلافة في الجانب الشرقي سوى حاجب باب النوبى، وأمر بجمع السفن ونقلها إليه في الجانب الغربي (ابن الجوزي، د – ت، ج١٧/ ص٢٣٣ – ٢٣٦) بهدف حرمان العدو من الاستفادة منها.

وفي ١٨ ذي الحجة من السنة نفسها وصل السلطان محمود ودخلت بعض عساكره إلى بغداد، واعتدَوا على السكان إذ نزلوا في دورهم، وقد واصل السلطان مراسلة الخليفة ملتمساً عودته إلى دار الخلافة ويطالبه بالصلح، إلاّ أن ذلك قوبل بالرفض من قبل الخليفة المسترشد بالله بسبب تجاوزه على حقوق الخليفة والرعية (ابن الأثير، ٢٠٠٦، ج٩/ ص٢٣٨)، وأثناء ذلك كانت المناوشات المتكررة تجري بين القوات الغازية بالجانب الشرقي وبين قوات الخليفة بالجانب الآخر، ووقف العوام خلالها إلى جانب قوات الخليفة، فكانت تسبُّ السلطان وقواته أفحش سب وتترامى معهم بالنشّاب(اليافعي، ١٩٩٣م، ج٣/ ص٢٢٧).

وقد زادت الأحداث توتراً عندما انتهك عسكر السلطان دار الخلافة ونهبوها في محرم سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م واعتدَوا على النساء، وقد أشار ابن الجوزي الى ذلك كونه شاهد عيان بقوله: " **فرأيتهنَّ وأنا صبي يستغثنَ، وقد جئنَ صارخات ... وضجَّ الناس كأن الدنيا تزلزلت**" (ابن الجوزي، د – ت، ج١٧/ ص٢٤١)، فلما علم الخليفة بذلك خرج من سرادقه وأمر بضرب الطبول والبوقات ونادى لإثارة الهمم :**(يا آل هاشم)**، وأمر بتقديم السفن بالعبور فعبر عسكر الخليفة والناس دفعة واحدة يحملون السلاح لقتال السلاجقة. فلما رأى السلاجقة عسكر الخليفة قد عبر انهزموا ووقع فيهم السيف واختفَوا في السراديب فدخل عسكر الخليفة فأسروا وقتلوا جماعة من الأمراء والجند بعد محاصرتهم في الدروب والمضايق (ابن الجوزي، د – ت، ج١٧/ ص٢٤١؛ ابن الأثير، ٢٠٠٦م، ج٩/ ص٢٣٩). ثم عبر الخليفة إلى الجانب الشرقي ومعه ثلاثون ألف مقاتل من بغداد والسواد مما أدى إلى انسحاب القوات السلجوقية إلى خارج بغداد (ابن كثير، ١٩٧٧م، ج١٢/ ص١٩٧).

ويمكن أن نستنتج من ذلك أن المعركة بين العامة بقيادة الخليفة المسترشد بالله، وبين السلطان محمود وجيشه، ما هي إلاّ وسيلة للتعبير عن الرأي العام تجاه تجاوزات السلاجقة وانتهاكاتهم لحرمة الخليفة والناس في العراق (مصطاف، ٢٠١٦م، ص٨٠)، فكانت النتيجة أن دبَّ القتل والأسر والخسائر الفادحة في صفوف المعتدين من السلاجقة، ولم يكن هذا ليحدث لولا التفاف الرأي العام حول الخليفة للدفاع عن أرضهم وممتلكاتهم وللحد من اعتداءات السلاجقة.

وفي سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م وقع انتهاك آخر من السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه (٥٢٧ – ٥٤٧هـ/ ١١٣٢ – ١١٥٢م) على الخليفة المسترشد بالله، وكان سبب ذلك أن السلطان مسعود طلب من الخليفة السير معه لقتال خصومه، وأن المسترشد بالله لم يُوافق على ذلك، ثم أن خوف الأمراء من مسعود بعد استيلائه على همذان عقب وفاة أخيه طغرل بك سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م والتجائهم إلى الخليفة(اليزدي، ١٩٧٩م، ص١١٩؛ حسنين، ١٩٥٩م، ص١٢٨)، قد شجع المسترشد على الاستعداد لقتال السلطان مسعود، فأمر بحذف اسم مسعود من الخطبة في بغداد، وصمم على السير لقتاله، وأخذ الأمراء يحسنون له الرحيل ويسهلون عليه الأمر، ويهوّنون من شأن مسعود حتى خرج لقتاله على رأس جيشٍ بلغ سبعة آلاف فارس. ولكن الخليفة هُزم بسبب غدر الأمراء الذين فارقوه وانضموا إلى جيش مسعود، حتى وقع في الأسر هو وعدد كبير من أصحابه (ابن الجوزي، د – ت، ج١٧/ ص٢٩٣ – ٢٩٥).

ويمكن القول إن المسترشد نجح في كسب الرأي العام واستمالته إلى جانبه والتفاف الناس حوله ومؤازرته في معاركه مع السلاجقة، وكان المتطوعون من أهل بغداد والسواد يهبّون لمرافقته كلما خرج لصد هجوم أو تأديب متمرد. وظهر ذلك واضحاً عندما عزم السلطان محمود سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م على دخول بغداد رغماً عنه (ابن الأثير، ٢٠٠٦م، ج٩/ ص٢٣٨؛ القزاز، ١٩٧١م، ص٧٣).

وقد بلغ تعلّق العوام بالخليفة المسترشد بالله ذروته عندما وصل خبر وقوعه أسيراً في قبضة السلاجقة، فقد خلّف موجة عارمة من الاستنكار بين العامة، فأثار أهل بغداد ومنعوا الخطبة، وكسروا المنبر غير مبالين بما يمكن أن يلاقونه على يدي الشحنة الذي أرسله السلطان مسعود بعد المعركة مباشرةً، إذ قام بمصادرة أملاك وغلات الخليفة (ابن قاضي شهبة، ١٩٧١م، ص١٠٠). وقد انتهز جماعة من الباطنية (الإسماعيلية النزارية) فرصة وجود الخليفة في خيمة دون حراسة فهجموا عليه وقتلوه ومثّلوا به أبشع تمثيل (ابن العمراني، ١٩٧٣م، ص٢٢١؛ الحسيني، ١٩٨٦م، ص٢٠٨).

وكان لهذا الحدث أثر كبير في إثارة غضب العوام، فبعد وصول الخبر إلى بغداد، اشتدَّ ذلك على الناس وخرجوا حفاة مخرقين الثياب والنساء ناشرات الشعور يلطمنَ ويقلنَ المراثي وذلك لأن المسترشد كان محبباً فيهم لبرّه ولما فيه من الشجاعة والعدل والرفق بالرعية (ابن دحية، ١٩٤٦م، ص١٥٠). وأشعار النساء البغداديات اللاتي ينظمنها في وقت اللطم طريفة المعنى، وإن كانت على غير صواب اللفظ، وكان مما لطمنَ به أن قلنَ (الذهبي، ١٩٨٧م، ج٣٦/ ص٥٢):

يـا صـاحب القضـيب ونـور الخـاتم — صـــار الحـــريم بعـــد قتلـــك مـــأتم

اهتـــزت الـــدنيا ومَـــن عليهـــا — بعـــد النبـــي ومَـــن وُلـــي عليهـــا

قـد صـاحت البومـة علـى السـرادق — يـا سـيدي ذا كـان فـي السـوابق

تـــرى تـــراك العـــين فـــي حريمـــك — والطرحـــة الســـوداء علـــى كريمـــك

واستمرت الانتهاكات من قبل السلطان مسعود للخلافة، فبعد قتل المسترشد بويع ابنه الراشد بالله المنصور (٥٢٩ – ٥٣٠هـ/ ١١٣٤ – ١١٣٥م) حيث استمر السلطان مسعود في مضايقة الراشد(البكجري، ٢٠٠٣م، ص١٥٧)، وسرعان ما أرسل إليه في محرم سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م أحد أعوانه وهو **(برنقش الزكوي)** مطالباً إياه بتسديد مالٍ كان سابقاً قد طلبه من المسترشد بالله ومقداره أربعمائة ألف دينار، فلما أجابه الخليفة الراشد بعدم استطاعته دفع المال حاول هذا الرسول بمن معه من الجند اقتحام دار الخلافة وأخذ الأموال منها(النويري، ١٩٤٢م، ج٦/ ص٣٥٠). مما أثار غضب الخليفة وعامّة الناس الذين استنفروا للوقوف إلى جانب عسكر الخليفة والدفاع عن مدينتهم حتى جرت المعركة بين قوات الخلافة والسلاجقة، ودار بين الطرفين قتال شديد انتهى بطرد الأعداء وهزيمتهم (ابن الأثير، ٢٠٠٦م، ج٩/ ص٢٨٨).

وقد التهب حماس عامة الناس بهذا النصر ورفضهم لمضايقات السلاجقة واستولَوا على كل ما في دار السلطان. كما واصلوا تحصينهم لسور مدينة بغداد (ابن الجوزي، د– ت، ج١٧/ ص٣٠٦). وحملوا السلاح للدفاع عنها عند محاصرة السلطان مسعود لها في رمضان من السنة ذاتها، وهزمته فرجع إلى همذان، إلاّ أن تخاذل بعض الأمراء السلاجقة (أبو الفدا، د– ت، ج٣/ ص١١)، الذين كانوا مع الراشد ومغادرتهم بغداد، ووصول إمدادات لجيش السلطان، قد مكّن السلطان مسعود من دخول بغداد وخلع الراشد وذلك بإلصاق بعض التهم به، وإرغام القضاة والشهود والفقهاء على تأييد

هذه التهم وخلعه، وتولية المقتفي لأمر الله مكانه (العماد الأصفهاني، ٢٠٠٤م، ص٣٠٣؛ الحسيني، ١٩٨٦م، ص٢١٠).

يتبين لنا من خلال ذلك استمرار انتهاك السلاجقة لحقوق الإنسان المتمثلة بالخلافة العباسية وعامّة الناس دون أن يأخذوا بنظر الاعتبار الأوضاع المتردّية التي وصلت اليها الخلافة جراء تدخّلهم بسياسة الخليفة الإدارية والاقتصادية.

لم يكتفي السلطان مسعود بخلع الخليفة الراشد بل واصل سياسته الاستفزازية القائمة على إفلاس الخلافة، حتى لم يبقَ للخليفة إلا العقار الخاص به، لكن الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠ – ٥٥٥هـ/ ١١٣٥ – ١١٦٠م) على الرغم من ذلك ظل قادراً على اتخاذ القرار المناسب في التصدي للسلاجقة، ففي سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م أقام السلطان مسعود داراً لضرب النقود في بغداد، وهذا انتهاك صريح وواضح لحقوق الخلافة في استقلال اقتصادها ومن ضمنه دار ضرب العملة النقدية، حينها أمر الخليفة بالقبض على المسؤول عن ضرب النقود، وقابله السلطان مسعود بسجن حاجبه، فأضرب الخليفة وذلك بإغلاق المساجد فظلّت مغلقة ثلاثة أيام، إلى أن أطلق سراح الحاجب دون أن يطلق الخليفة سراح المسؤول عن ضرب النقود(ابن الجوزي، د – ت، ج١٨/ ص٤٨)، ويبدو أن الخليفة لجأ إلى ممارسة سلطته الدينية لإجبار السلاجقة على الإذعان لأمره (فوزي، ١٩٨٨م، ص٢٣). ومن الجدير بالإشارة إلى أن قوة السلاجقة العسكرية كانت كبيرة إذا ما قورنت بقوة الخلافة العسكرية الضعيفة بسبب التعهد الذي قطعه الخليفة للسلطان مسعود بعدم تكوين جيشٍ خاصٍ به.

وفي سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م ازداد اضطراب الأوضاع السياسية والعسكرية في البلاد، نتيجة تصاعد حدّة التنافس على الحكم بين الأمراء والملوك السلاجقة، إذا استغل الخليفة المقتفي هذا النزاع فعمل على تشكيل جيش نظامي للخلافة، ونجح في ذلك ثم أمرهم بإصلاح سور بغداد وترميمه، وحفر الخنادق وتحصينها استعداداً للطوارئ (ابن الأثير، ٢٠٠٦م، ج٩/ ص٣٥٥). وفي السنة نفسها سار جماعة من الأمراء إلى بغداد ومعهم محمد شاه بن السلطان محمود بهدف محاصرة مدينة بغداد، وقد صمموا على خلع السلطان مسعود والانتصار عليه فعاثوا بالبلاد فساداً وتخريباً (ابن كثير، ١٩٧٧م، ج١٢/ ص٢٢٤).

وإزاء هذا التمادي والاعتداء على الحرمات والممتلكات تذمّر الخليفة ومن وراءه العوام في بغداد، وهبَّ الناس ملبّين نداء خليفتهم بلبس السلاح فخرجت العامة بالعدّة التامّة، وأبدَوا حينها شجاعة فائقة ودوراً متميّزاً في دفع الأمراء السلاجقة عن بغداد على الرغم من الخسائر البشرية التي منيت بها العامة إذ قُتل منهم ما يقارب خمسمائة رجل(ينظر: ابن الجوزي، د – ت، ج١٨/ ص٦٥ – ٦٦)، وشارك صبيان بغداد بقتال الأعداء فخرجوا يقاتلون حتى قتلوا جماعة منهم (ابن كثير، ١٩٧٧م، ج١٢/ ص٢٢٤).

إن التعاون المشترك بين الخليفة والعوام أفرز نقطتين مهمتين أولاهما: تعبئة عامّة الناس وسرعة استجابة أهل بغداد لنداء الخليفة ووقوفهم إلى جانبه، والدليل على ذلك أنه بعد انتهاء المعركة نادى الخليفة بإصلاح السور فخرج الناس بالدبادب والبوقات وجاء أهل المحال فحفروا الخندق وعمّروه، معبرّين عن ذلك بفرحتهم بانتصارهم على السلاجقة(ابن الجوزي، د – ت، ج١٨/ ص٦٦)، وثانيهما: التزام الخليفة المباشر بمصالحهم فحين فشلت حركة الأمراء طلبوا العفو من الخليفة لقاء ما فعلوا، إلاّ أنه رفض الصفح عنهم إلاّ بعد أن يستحلوا من أهالي القتلى من العامة(ابن الجوزي، د – ت، ج١٨/ ص٦٦).

ونتج عن هذا الانتصار الإحساس بالارتياح والطمأنينة بين عامة الناس، وأعقب ذلك انخفاض أسعار السلع الغذائية، وكثرة الخيرات، وخروج أهل السواد إلى قراهم(ابن الأثير، ٢٠٠٦م، ج٩/ ص٣٦٤).

وفي أواخر سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٦م عاود السلاجقة التجاوز على الخليفة، وأهل بغداد وذلك عندما قدم السلطان محمد شاه وجنده لمحاصرة بغداد مطالباً بإعادة الخطبة التي قطعها الخليفة (البنداري، ١٩٧٨م، ص٢٢٨). وإزاء ذلك تحرك المقتفي ووزيره ابن هبيرة بتنظيم شؤون بغداد، وبناء الاستحكامات لمواجهة الحصار واستطاعوا تعبئة العوام، وتجنيدهم للدخول في المعركة، حتى إذا وصل محمد شاه في منتصف محرم سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م كان الجميع على استعداد لمواجهته. وقد أثار الخطر المحدق ببغداد عامّة الناس وسخطهم، وقدّم شباب بغداد صوراً بطولية في أثناء مقاتلتهم للجيش السلجوقي بشتى أنواع الأسلحة (ابن الجوزي، د – ت، ج١٨/ ص١١٢). حتى بلغ أن أصحاب المراكب في بغداد أخذوا يقلبون مراكبهم في نهر دجلة وهي محملة بالجند السلجوقي، بعد أن أرغمهم السلطان محمد على نقل جنده إلى الجانب الشرقي من بغداد، حتى أصبح الجند لا يثقون بالركوب فيها (البنداري، ١٩٧٨م، ص٢٣٠). وضرب أهل بغداد مثلاً في البطولة والشجاعة في قطع إمدادات الجيش السلجوقي القادمة إليه من جهة الموصل وغيرها، عن طريق النهر، الأمر الذي امتنع فيه أمير الموصل عن تزويد المواد الغذائية وغيرها بعد هذه العملية (ابن الجوزي، د – ت، ج١٨/ ص١١٢).

وقد عبّر الناس في بغداد بعد ذلك عن سَخَطهم واستيائهم من السلاجقة وذلك بهجوم العامة على الدار السلطانية التي كانت رمزاً من رموز السيطرة الأجنبية في العراق واستطاعوا إجلاء السلاجقة عنها وأبعدوهم ونهبوا ما فيها من أموال وقلعوا أبوابها (البنداري، ١٩٧٨م، ص٢٣٤).

وفي غمرة هذه الانتصارات اضطر محمد شاه بعد أن انقسم عليه أعوانه وحلفاؤه إلى الانسحاب من بغداد بعد فشل الحصار الذي دام أكثر من ثلاثة أشهر، بفضل المقاومة الباسلة للجيش والعوام الذين أصبحوا يداً واحدة بقيادة المقتفي لأمر الله (اليافعي، ١٩٩٣م، ج٣/ ص٢٩٩).

ومن الانتهاكات المتكررة للسلاجقة على مقدّرات الخلافة في عهد الخليفة المقتفي ما حدث في سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨ حيث هاجم الأمير سنقر الهمذاني سواد بغداد ونهبه(ابن الأثير، ٢٠٠٦م، ج٩/ ص٤٢٠؛ ابن خلدون، ١٩٨٤م،، ج٣، ص٦٤٢)، مما أثار سَخَط الخليفة المقتفي الذي جهّز جيشاً للقضاء على سنقر، فأذعن الأخير للصلح، إلاّ أنه تمرّد بعد ذلك واتفق مع أمير آخر يُدعى قويدان(ابن الجوزي، د – ت، ج١٨/ ص١٢٥)، فقاتلهما الخليفة فهربا إلى ملكشاه بن محمود الذي كان بالأحواز وحرضوه على قصد بغداد فاتجهوا مجتمعين لتحقيق أطماعهم، فلما وصلوا مدينة واسط نهبوا قراها نهباً فاحشاً، مما أدى إلى تذمر أهالي المدينة، فخرجوا لمقاومة المعتدين ففتحوا بثوق النهر وأغرقوا الكثير من عساكرهم فرجع ما تبقى منهم إلى الأحواز(ابن خلدون، ١٩٨٤م،، ج٣/ ص٦٤٢).

وفي السنة التالية ذهب الخليفة إلى واسط ليتفقّد أهلها ومرَّ بسوقها وأبصر جامعها (ابن الجوزي، د – ت، ج١٨/ ص١٣٤). مما يؤكد صدق ومكانة العلاقة بينه وبين الرعية وقد زادتها ثباتاً تلك المواقف البطولية لأبناء المدن ضد الاعتداءات السلجوقية.

وأخيراً نستنتج أن السلطنة السلجوقية وأتباعهم من الأمراء والجند قد تجاوزوا كثيراً على حقوق الخليفة والرعية في العراق، وعلى حرمة ومقدرات البلد منذ سيطرتهم على العراق، وقد تكرّرت كثيراً تلك الاعتداءات، وبالمقابل كان موقف الخليفة والعوام مؤثراً وفاعلاً تجاه تلك التجاوزات متخذاً وسائل عدّة للتعبير عن تذمره، فمرّة تعلو الصيحات بالشكوى، وإذا لم ينفع ذلك في إيقاف الانتهاكات تتحول الشكايات إلى مصادمات مباشرة مع السلاجقة، وفي أحيان كثيرة يعبر عامّة الناس عن سَخَطهم بالاشتراك مع الجيش، ولبس السلاح للدفاع عن مصالحهم وكرامتهم. ومن نتائج تلك المواقف أن تحققت مطالب عامة الناس، وذلك بالانتصار في معظم المواجهات والمعارك التي خاضوها ضد السلاجقة.

الخاتمة

في ختام دراستنا المعنونة **(انتهاكات حقوق الإنسان في عصر السيطرة السلجوقية / الخلفاء العباسيين أنموذجًا(٤٤٧- ٥٩٠هـ/١٠٥٥ - ١١٩٣م)** . لابدّ من تسجيل أهم النتائج التي توصلنا إليها. إذ أوضحت لنا الدراسة بعض الحقائق منها:

١- إن انتهاكات حقوق الخلفاء العباسيين في عصر السيطرة السلجوقية بدأت من اليوم الأول لدخول السلطان السلجوقي طغرل بك وجنوده العراق بصورة عامّة ومدينة بغداد بصورة خاصّة من خلال ما قام به الجنود من إساءات على حقوق الخلافة والرعية من سلب ونهب للممتلكات والأموال والسكن في بيوت الناس، ولم يسلم حتى دار الخلافة من النهب، مع وجود السلطان في بغداد وهذا دليل على موافقة وتأييد السلطان لهذه الانتهاكات .

٢- لم تكن تلك التجاوزات على الخلافة العباسية مقتصرة على السلاطين السلاجقة فقط، وإنّما تعدّاها الوزراء والأمراء والجنود السلجوقية وغالباً ما تكون هذه الاعتداءات بتأييد من السلطان.

٣- تنوّعت انتهاكات السلاجقة وأعوانهم لحقوق الإنسان في المناطق التابعة للخلافة العباسية في العراق، فمرّة يدخلون بغداد دون موافقة الخليفة العباسي وينهبون أموال الناس وممتلكاتهم، ومرّة أخرى يحاربون الخلفاء إذا ما استجابوا لطلباتهم، ولا يتوانون من قتلهم كما حدث للخليفة المسترشد بالله وابنه الخليفة الراشد الذين قُتلوا بتدبير من السلاجقة.

٤- على الرّغم من قوة السلاجقة العسكرية والاقتصادية مقارنةً بقوة الخلافة العسكرية حيث لم يسمح السلاجقة للخلافة العباسية من تكوين جيش نظامي، إلاّ أن الخلفاء العباسيين لم يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه تجاوزات واعتداءات السلاطين السلاجقة وأعوانهم، من خلال الاستعانة بعامّة الناس وبما يمتلكون من أسلحة، فكانت النتيجة دائماً الانتصار على جيش السلاجقة والحد من انتهاكاتهم.

٥- إنّ انتهاك حقوق الخلفاء العباسيين من قِبَل السلاطين السلاجقة وأعوانهم لم يكن خاصاً بعصر السيطرة السلجوقية، وإنّما هو استمرار للانتهاكات المتعدّدة التي لحقت بالخلفاء العباسيين في عصر تسلط الأتراك وعصر التسّلط البويهي حيث التهميش وإقصاء الحقوق وسمل العيون والإهانات المتكرّرة للخلفاء ووصل بهم حد القتل في بعض الأحيان، ممّا أدى بالتالي الى انهيار مؤسسة الخلافة وضعفها على حساب التدخّل الأجنبي.

٦- توصي الباحثة الدارسين في مجال حقوق الإنسان في التاريخ الإسلامي أن يكملوا ما وثّقناه من انتهاكات للقوى الأجنبية على مقدّرات الخلافة العباسية.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

أولاً: المصادر المطبوعة.

*** ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).**

٢- الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٦م).

*** البكجري، علاء الدين مغلطاي بن قلج الحنفي (ت٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م).**

٣- مختصر تاريخ الخلفاء، دراسة وتحقيق آسيا كليبان، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٣م).

*** البنداري، الفتح بن علي الأصفهاني (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).**

٤- تاريخ دولة آل سلجوق، ط٢، (بيروت – ١٩٧٨م).

*** ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).**

٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٨ج، دراسة وتحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة وتصحيح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، (بيروت، د – ت).

*** ابن الحداد، محمد بن منصور بن حبيش الواعظ (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).**

٦- الجوهر النفيس في سياسة الرئيس (بيروت – ١٩٩٣م).

*** الحسيني، صدر الدين علي بن ناصر (ت بعد ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م).**

٧- زبدة التواريخ، أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين، ط٢، دار إقرأ (بيروت – ١٩٨٦م).

*** ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).**

٨- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المسمى بتاريخ ابن خلدون، ط٥، دار القلم (بيروت – ١٩٨٤م).

*** ابن دحية، عمر بن أبي علي (ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م).**

٩- النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق عباس العزاوي، مطبعة المعارف (بغداد – ١٩٤٦م).

*** الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).**

١٠- تاريخ الإسلام، ٥٢ج، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت – ١٩٨٧م).

*** الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م).**

١١- راحة الصدور وآية السرور، نقله إلى العربية إبراهيم الشواربي وآخرون (القاهرة – ١٩٦٠م).

*** الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م).**

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية (ل.م، د – ت).

*** السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م).**

١٣- تاريخ الخلفاء، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٥م).

*** الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).**

١٤- الوافي بالوفيات، ٣٠ج، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت – ٢٠٠٠م).

*** ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م).**

١٥- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، شركة طبع الكتب العربية (القاهرة – ١٨٩٩م).

*** العماد الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).**

١٦- تاريخ دولة آل سلجوق، قرأه وقدمه د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٤م).

*** ابن العماد الحنبلي، أبو فلاح عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).**

١٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ج، تحقيق عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير (دمشق – ١٤٠٦هـ).

*** ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/ ١١٨٤م).**

١٨- الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: د. قاسم السامرائي (ليدن – ١٩٧٣م).

*** الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م).**

١٩-القاموس المحيط، تحقيق: مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٠م).

*** ابن قاضي شهبة، بدر الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م).**

٢٠- الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، دار الكتـاب الجديد (بيروت – ١٩٧١م).

*** ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي (ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م).**

٢١- ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت – ١٩٠٨م).

*** ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).**

٢٢- البداية والنهاية، ١٤ج، مكتبة المعارف (بيروت – ١٩٧٧م).

*** النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م).**

٢٣- نهاية الأرب في فنون الأدب،، دار النهضة للطباعة والنشر (القاهرة – ١٩٤٢م).

*** الهروي أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م).**

٢٤- تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠١م).

*** اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م).**

٢٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٤ج، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة – ١٩٩٣م).

*** اليزدي، محمد بن محمد النظام الحسيني (ت٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م).**

٢٦- العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة د. عبد النعيم محمد حسنين وآخرون، مطبعة جامعة بغداد (بغداد – ١٩٧٩م).

ثانياً: المراجع العربية.

*** أمين، د. حسين.**

٢٧- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد – ٢٠٠٦م).

*** البيك، ثروت محمد أحمد.**

٢٨-حقوق الإنسان في الخلافة العباسية (١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٥٠-٨٤٧م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٥م.

*** الجبوري، حمد أسود خلف.**

٢٩- العلاقات بين الخلفاء العباسيين والسلاطين السلاجقة ٤٤٧ – ٥٩٠هـ/ ١٠٥٥ – ١١٩٣م، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية/ جامعة تكريت، ٢٠٠٥م.

*** حسنين، عبد النعيم محمد.**

٣٠- سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة – ١٩٥٩م).

*** سعادة، د. صفية.**

٣١- من تاريخ بغداد الاجتماعي في الفترتين البويهية والسلجوقية، تطور منصب قاضي القضاة في الفترتين البويهية والسلجوقية، دار أمواج (ل.م – ١٩٨٨م).

*** سيليني، نور السادات.**

٣٢- خصائص حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية وضماناتها، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد ١٥، الجزائر، ٢٠٠٩م.

*** طقوش، محمد سهيل.**

٣٣- تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق ٤٢٩ – ٥٩٠هـ/ ١٠٣٨ – ١١٩٣م، دار النفائس (بيروت – ٢٠١٠).

*** العاملي، علي الكوراني.**

٣٤- حقوق الإنسان عند أهل البيت (عليهم السلام)، ط١، ٢٠٠٧م.

* **علي، وفاء محمد.**

٣٥- الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، دار الفكر العربي (القاهرة – ١٩٨٨م)

* **فهد، بدري محمد.**

٣٦- العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الأرشاد (بغداد – ١٩٦٧م).

* **فوزي، د. فاروق عمر.**

٣٧- حكام بلاد فارس والعدوان على العراق خلال العصر العباسي، دار الشؤون الثقافية (بغداد – ١٩٨٨م).

* **القزاز، محمد صالح داود.**

٣٨- الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير ٥١٢ – ٦٥٦هـ، (النجف – ١٩٧١م).

* **مصطاف، ثامر نعمان.**

٣٩- الرأي العام في العراق في عصر السيطرة السلجوقية ٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد – ٢٠١٦م).

* **مودودي، محمد.**

٤٠- مفاهيم حقوق الإنسان في الإسلام المتضمنة في مقرر الثقافة الإسلامية، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، العدد (٣٧)، جامعة الملك خالد، السعودية، ٢٠٢٤م.